مجلة البلقاء للبحوث والدراسات

مجلة علمية محكمة متخصصة, تصدر عن جامعة عمان الأهلية

ص ١٤٧

المجلد ٢٣
العدد ٢
٢٠٢٠

التَّشْجير اللّغوي للدّوال في العربية: مُقاربة اجتماعية

Linguistic Branching of Semantics in Arabic: a Social approach

الملخص

مصطلح "التشجير" يناسب طبيعة العربيّة؛ فالألفاظ فيها تتفرّع غالبًا من الجذور؛ فيصبح كلّ جذر كشجرة تختلف عن غيرها, بسبب لا يعود دائما إلى الشجرة اللغويّة نفسها, بل يرجع إلى ما يتداوله المجتمع من ألفاظ هذه الشجرة.

إنَّ التشجير اللغويّ تعبير عن جدليّة العلاقة بين اللغة بقوانينها من جهة, والمجتمع باستعماله لمفردات وهجرته لأخرى, وتأليفه الكلام على نحوٍ مقبول في المعهود الاجتماعيّ للغة. وقد سعت الدراسة إلى استجلاء إجابة عن تساؤل تثيره هذه الجدلية: هل تُملي اللغة قوانينها بتحديد الألفاظ المستعملة, والمجتمع هو المتلقي لهذه الإملاءات ؟ أم أن اللغة تقدم خيارات ينتقي المجتمع من بينها ما يلائمه؟

وقد سارت منهجية الدراسة على رصد نماذج من الدوال وتحليلها, لاستجلاء معالم هذا التشجير اجتماعيا, وتوصلت إلى نتائج منها: أن التأثير في علاقة اللغة بالمجتمع تبادلي, كما أنه لا يمكن فهم السلوك اللغوي دون الالتفات إلى تكاملية هذه العلاقة.

الكلمات المفتاحية:

تشجير , تأثير اجتماعي, صياغة لغوية, علاقة , دوال , كلمات مستعملة.

حنان إسماعيل عمايرة
Hanan Amayreh
أستاذ - الجامعة الأردنية
hannan1211@yahoo.com

محمد إسماعيل عمايرة
Mohammad Amayreh
أستاذ مساعد - جامعة زايد
Mh.amayreh@gmail.com

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٠/٤/١١

تاريخ القبول: ٢٠٢١/٦/١

Abstract

Linguist Branching is appropriate for Arabic Language as words branch out mostly from roots, and every root becomes a tree, which is different from others, not because of the tree itself, but because of what society uses.

Language branching expresses the controversial relationship between the language and the rules that govern it from one side, and society's preference of certain terms over others from the other side.

This study tries to answer the following questions: does the language impose the used words, or does it offer options for society to choose what suits it?

The study reaches a conclusion that there is a very strong and reciprocal relationship between language and society. The relationship is not limited only to social and cultural influences, and more importantly, the fact that in order to understand the behavioral linguistic of a language, one must understand the society it comes from.

Keywords:

Branching Social influence , Linguistics Formulation , Relationship, Semantics, Used words.

هدف الدراسة:

تلقي هذه الدراسة ضوءاً على جدلية العلاقة بين اللغة والمجتمع, ممثلة في ظاهرة أسفرت عنها, وهي التشجير اللغوي. وقد تعرضت دراسات وبحوث كثيرة إلى استنطاق مكامن تلك الجدلية, مجليةً أثر المجتمع في السيطرة على ملامح اللغة, وفي المقابل نجد اللغة – بوصفها نظاماً في حد ذاته – تمتلك دوراً في رسم الدوال اللغوية منطبعة بفكر اجتماعي خالص أَمْلته هذه اللغة, بينما يكون التعبير عن الموقف نفسه بلغة أخرى ذا بصمة اجتماعية مغايرة. واللغة نشاط اجتماعي وحاجة ضرورية للاتصال بين الناس, ولهذا يتصل علم اللغة اتصالاً شديداً بالعلوم الاجتماعية, ولا غنى للمجتمع عن لغة تجمع ألفاظها بين أفراده, ففي كلمة "سيارة" تحيا دلالتان: الأولى تدلّ على الجماعة من الرَّكب الذين يسيرون من مكان إلى آخر كالقافلة, والثانية تدلّ على ما نعرفه في حياتنا المعاصرة من وسيلة النقل البريّ الشائعة, فاللفظ هو اللفظ, لكنَّ دلالته تغيّرت, وصار من الواضح أنَّ الدلالة الأولى لحقها الخُمول في الاستعمال, في حين صارت الدلالة الثانية نضرة تجذب المتداولين إلى استعمالها كثيرًا, فالذي لحق الدلالتين تشجير لغويّ مجتمعيّ, نتج عنه تغيير في تصنيف الاسم "سيارة" بانتقاله من المفرد إلى الجمع, ومن دلالة إلى أخرى, وهو شبيه من جانب آخر بما لحق كلمة "مُطفِل" في الشعر الجاهليّ, فهي تدلّ على المرأة ذات الطفل من غير تحديد جنس الطفل, ومن غير تمتّعها بتاء تأنيث, مع دلالتها على معنى الفاعليّة في صيغة اسم الفاعل؛ لتدلّ على الأمّ الوالدة للطفل الصغير, فتختصر في بنيتها المجرّدة العميقة تركيبًا نحويًا من نحو الجملة الاسميّة "امرأة ذات طفل"؛ فالكلمة الواحدة "مُطفِل" تُظَللها دلالة معجميّة محتواة في صيغة صرفيّة دالة على تركيب نحويّ مضمَر, وهذا التشجير الداخليّ فيها يمكن أن يُظهِر المعجمُ التاريخيّ انزواءه في العصر الحديث لتحلّ محلّه الكلمة العامة "الأمّ", وهي الكلمة التي لا تُظللها إلا البنية الصرفية المحروسة بالمعنى المعجميّ؛ لهذا يسعنا الحديث في ظِلّ التشجير اللغويّ للدوال المفردة والمركّبة في العربيّة عن شيءٍ من التطوّر اللغويّ والمجتمع.

كما يسعنا الحديث عن الصياغة الدلاليّة والتأثير الاجتماعيّ بالاستعانة بنماذج دالّة قديمة وحديثة من شواهد التشجير اللغويّ في العربيّة, تمثّل استعمالا فصيحًا صحيحا في العربيّة, برز في النصوص العالية من الشعر القديم, أو في اللهجات المقبولة, أو في التداول اللغويّ المعاصر المنفتح على سريان التثاقف اللغويّ بين اللغات بدرجات مختلفة من التأثير والتأثّر بسبب اكتظاظ سماء المجتمعات البشريّة في العصر الحديث باللغات المختلفة التي يتلقّف بعضُ الناس بعضَ كلماتها في صورة من العولمة اللغويّة التي تستدعي العودة إلى أشجار لغتنا قصْدَ رعايتها والاعتناء بها؛ لكي تبقى خضراء شامخة تسرّ كلّ أبنائها المتداولين بها.

وقد تفاوتت الدراسات في نظرتها إلى المجتمع وعلاقته باللغة, فهناك من رأى أن اللغة بوصفها الرباط الاجتماعي الأقوى بين الأفراد, فإن من شأن التركيب الاجتماعي (الجنس, العمر, البيئة, الخ) أن يؤثر في شكل التركيب اللغوي (يمثل هذا الفريق رواد علم اللغة الاجتماعي وعلى رأسهم لابوف).

ومن جانب آخر ذهب بعضهم إلى أنه ليس ثمة رابط مطلق بين التركيب اللغوي والتركيب الاجتماعي, فتشومسكي ركز في طروحاته على تطوير علم اللغة بوصفه علماً يَدْرس اللغة ذات الطبيعة العقلية والفردية, في حين ترى اللسانيات الاجتماعية أن اللغة ظاهرة اجتماعية مكتسبة. وقد انتقد لابوف نظرية تشومسكي القائمة على مثالية اللغة وعدها ملكاً للفرد المتكلم بها, بينما هي في رأيه وسيلة اجتماعية في التواصل[١], بل إن ظهور اللسانيات الاجتماعية جاء رداً على اللسانيات التوليدية التحويلية المنادية بالنحو الكوني العالمي, الذي يعتد بدور الفرد. وفي الوقت نفسه تنظر هذه المدرسة (التوليدية التحويلية) إلى اللغة على أنها وسيلة للتعبير عن الأفكار ولخلق الأفكار أيضاً, فاستخدامنا للغة بعينها (العربية مثلاً) يؤثر على الطريقة التي نبني بها أفكارنا وينعكس هذا على واقعنا بشكل مادي ملموس[٢].

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

وتعرضت الدراسة إلى جانبين:

الأول : علاقة الثقافة والمجتمع بتشجير الدوال اللغوية ورسم تعبيراتها في نماذج دالة من داخل العربية وخارجها, للتعبير عن المدلول نفسه بطرق مختلفة تبعاً للثقافة, فللغة عقل وروح يَتَحكّمان في بناها من جوانب شتى. يقول رمضان عبد التواب: "وتطور اللغة هذا لا يجري تبعاً للأهواء والمصادفات, أو وفقاً لإرادة الأفراد, وإنما يخضع في سيره لقوانين جبرية مطردة النتائج واضحة المعالم, ولا يد لأحد على وقف عمله, أو تغيير ما تؤدي إليه, فليس في قدرة الأفراد أن يوقفوا تطور لغة ما أو يجعلوها تجمد على نحو خاص, فمهما أجادوا في وضع معجماتها وتجديد ألفاظها ومدلولاتها وضبط أصواتها وقواعدها... فإنها لا تلبث أن تحطم هذه الأغلال وتفلت من هذه القيود وتسير في السبيل التي تريدها"[٣].

وأما الجانب الثاني فيتعرض إلى مبدأ (المعيارية) في دراسة العلاقة الجدلية بين اللغة والمجتمع. فالمعيار اللغوي مقياس يقاس به كل (تحول) عنه, وهو معيار حدّدته العربية في بابيّ التركيب والبناء الصرفي إلى حد كبير, بينما فتحت الباب أمام التجديد اللغوي الدلالي, فكان لهذه الدراسة وقفة تستجلي التشجير في أمثلة مختارة, فكان استخلاص نماذج من الصياغة دلالية وصرفية تركيبية من العربية القديمة والنظر إليها من زاوية القارئ المعاصر.

والأمثلة المرصودة عُنيت بها الدراسة دلالة واشتقاقا, عبر صيغ اشتقاقية تبدو غريبة على قارئ اليوم, وبعضها الآخر توقّف عند أساليب لعلها تعد من سمات العربية قديماً, كالمبالغة بصيغ معينة غير شائعة في لغة اليوم. وكذلك امتدت الأمثلة إلى الجانب التركيبي الذي جاء شاهدا على لغة بادت لم يعد لها حضور اليوم, مع الإشارة إلى أن هذا الجانب التركيبي كان أقل الجوانب عرضة للتغيير, خلاف الجانب المعجمي الذي لا يفتأ يتطور, ولعل الجانب الصرفي يقف موقفاً بينهما في ميل إلى التحرك المنضبط. وقد وقع الاختيار على عينة من الشعر القديم (المعلقات) بوصفها أنموذجا للعربية الفصيحة قديماً.

والهدف من النظر في الأنموذج المذكور هو رصد التطور اللغوي، أو وجوه منه، بما يستجلي الأثر الاجتماعي لهذا النموذج قياساً بما آل إليه الاستعمال. كما أن الطابع القصصي الواضح في لغة المعلقات يجعله مادة واقعية تحكي سرديات ما يمر به الشاعر الإنسان، فكأننا لدى قراءة المعلقة نقرأ حكاية أو قصة[٤] ويبقى النظر في النص قصصي الطابع مسترسلاً إلى أن يسترعي الانتباه ويثير التأمل ما يكسر البناء الشائع ويخرج على المألوف من أنماط الصيغ فيكون هذا مؤشراً على ظاهرة كانت وبادت أو خصيصة اجتماعية كتب لها خمول بعد ذيوع[٥].

وتتعالق هذه الدراسة في جانب من جوانبها مع دراسات أخرى منطلقها ترجيح إحدى وجهتي النظر: هل العربية الفصيحة المعاصرة تطابق نظيرتها القديمة، استناداً إلى أن الجانب النحوي التركيبي لا يكاد يلحظ فيه تطور إذا ما قيس بمستويات البناء الأخرى ولا سيما المعجمي منها؟ وبعض هذه الدراسات رجّح "أن الناس يأتون بالكلام على وجه المطابقة حيناً والمقاربة حيناً... والجمل الموضوعة وفق مواصفات نحوية خالصة في معظمها ليست مما يَشوغ على وجه الاستعمال"[٦]. وفي هذا إشارة لافتة إلى تحكم الجانب الاجتماعي في اللغة حتى في أكثر جوانبها ثباتاً، وهذا ما أكدته دراسة عمايرة في الجانب المعجمي،[٧] مما يُظهر الفروق المدهشة بين اللغات في تعبيرها عن المدلولات، ويعكس ما يجول في فكرها المجتمعي. ويضاف إلى هاتين الدراستين دراسة لدويتشر[٨] وقد أفاد منها جميعاً هذا البحث بوصفها تتقاطع معه ولو في الحد الأدنى.

اللغة والمجتمع: جدلية التأثر والتأثير

لم تخل تعريفات اللغة عموماً من إشارات إلى ارتباطها بالمجتمع، فابن جني يعرّفها "بأنها أصوات يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم[٩] ويرى دي سوسير أنها نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبّناها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة"[١٠]. ولم تنتقص المدرسة الاجتماعية في دراستها للغة من قيمة الدراسات اللغوية لمدارس أخرى، ولكنها أخذت عليها الاهتمام بالجانب الداخلي للغة، وتحليل قواعدها وأنظمتها بما يمثل بحثا عمودياً فيها، في حين نظرت المدرسة الاجتماعية إلى اللغة نظرة يمكن أن توصف بالأفقية، فاعتنت بما يحيط بجوانب اللغة إنسانيا وزمنيا وحضاريا...

وباختصار فإن اللسانيات الاجتماعية نظرت إلى اللغة على أنها كم ونوع، بل هي الخطاب نفسه[١١]. وذهب روادها إلى أن" لغة مجتمع معين هي التي تحدد الإطار الذي لا يمكن لذلك المجتمع أن يرى العالم إلا من خلاله"[١٢]. ووصف سابير اللغة بأنها تلك السلطة التي يقع المتحدثون بها تحت رحمتها، إذ إن العالم مبني إلى حد كبير على العادات اللغوية لمجتمع معين[١٣].

وعلى الرغم من أن الحديث عن تأثير المجتمع في اللغة يبدو مألوفاً، إلاّ أن النظر من هذه الزاوية وحدها لا يفيد في اكتمال الفهم لعلاقة اللغة بالمجتمع (ولذا وُصفت بالجدلية) فهناك من ذهب إلى أن التركيب والسلوك اللغويين في حد ذاتهما يؤثران في شكل التركيب الاجتماعي، وهذا ما تقول به نظرية هورف من أن اللغات، وليس المتكلمين بها، يمكن أن تكون لها السيطرة الاقتصادية والاجتماعية. وتشرح ليرا بوروديتسكي Lera Boroditsky أن الاختلاف الممكن حدوثه في أساليب التفكير من شخص لآخر هو بسبب اللغة الأم التي يتحدث بها، منبهة أن العالم فيه زهاء ٧٠٠٠ لغة وأن كلاً منها يعكس طريقة مختلفة في التفكير ورؤية الأشياء[١٤].

ومن طريف الدراسات التي تمسكت بتأثير اللغة على الشخوص المتحدثين بها ما قدمه Keith Chen في ورقة بحثية في جامعة ييل الأمريكية أثبت فيها أن اللغة التي نتحدث بها تُحدث فرقاً ليس على المستوى الشخصي بل على مستوى الاقتصاد، ويقدم مثلاً من اللغات المستقبلية (العربية والإنجليزية والإيطالية والروسية) التي يتكلم متحدثوها عن المستقبل بصيغة غير صيغة الحاضر (سوف أزور والدتي) مقابل المتحدثين من اللغات غير المستقبلية (الألمانية والفنلندية والصينية) الذين يستعملون الصيغة نفسها للحاضر والمستقبل (أزور والدتي / أزور والدتي غداً)، وحسب الدراسة فإن نسبة ما يدّخره من يتحدثون اللغات غير المستقبلية[١٥] كان دوماً أعلى مما يدخره أصحاب اللغات المستقبلية، والسر أنك إذا كنت تتحدث عن المستقبل طوال الوقت بصيغة الحاضر فسوف يجعلك ذلك واعياً بوجوده قبل الحاضر، ولذا فإنك سوف تفكر فيه أكثر من الشخص الذي يفرق لغوياً بين الحاضر والماضي (ولربما يكثر لديه التسويف)، فهذه التفرقة انعكست في السلوك. وقد يُرى في الرأي السابق عقلانية أو مبالغة، لكن لعله من الراجح أن اللغة التي يتكلمها المرء قد تجعله – على الأقل - أكثر استعداداً لرؤية العالم بطريقة ما أكثر من غيرها.

التشجير اللغوي والمجتمع:

بين معيارية وُكدها سعي إلى ضبط الاستعمال اللغوي وقياس قبوله بالانتماء إلى البناء اللغوي الأساس، ووصفية تُلِحُّ على أن التطور ناموس لا حياد عنه، متمثلة شعار (دَعْ لغتك وشَأْنَها)، تأرجحت الاتجاهات اللغوية وقاست الاستعمال بمقياسهما (بين حفاظ على المعايير والأصول أو انفلات منها باتجاه الاعتراف بالتغيير بوصفه تطوراً). يقول صاحب المزهر: "كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وألسنتهم وقرابينهم، فلما جاء الله تعالى بالإسلام حالت أحوال ونُسخت ديانات وأُبطلت أمور ونُقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخر بزيادات زيدت وشرائع شرعت وشرائط شُرطت فعفى الآخر الأول"[١٦]

ولم يكن من مهام هذه الدراسة الوقوف إلى جانب إحدى النظريتين، فحسبُها استيضاح الحقيقة. فاللغة، هذه التي يصعب الإبقاء على ملامحها لزمن يمتد، لا تلبث أن تتغير مع تقادم الوقت، لترتسم به، ويبرز هذا الارتسام في ملامحها المعجمية الدلالية بجلاء، ويتخفّى أكثر في أنظمتها النحوية، وإن لم ينج وجه من وجوهها من دولاب الزمن، كما أشار إلى ذلك ابن مراد إذ وصف المعجم بأنه "متأرجح وأنه عنصر اللغة المتقلب والمكون الأقل استقرارا من مكونات اللغة"[١٧].

وتنطلق الدراسة في جانب من الجوانب من سؤال: ما الذي يجعلنا نقف أمام لغة نص من النصوص ينتمي إلى حقبة زمنية أقدم، كقراءة الأدب القديم، بدهشة تمازجها حيرة الفهم أحياناً والغربة عن عصرنا حيناً آخر؟ ثمة تبدلات لغوية دقيقة تتجاوز تفاوت الدلالة المعجمية لألفاظها، لِتلِج إلى تلافيف البناء الجملي، مولدة أنماطاً وتراكيب وأساليب تنتمي إلى وقتها ولا تمتد زمانياً عبر عمر اللغة.

فالبناء اللغوي لقصيدة من القصائد القديمة (المعلقات مثلاً) في مرآة قارئ معاصر هو سلسلة تتلاقى وتتخالف مع ذائقته اللغوية الحديثة، والأمر يتجاوز الفارق الكبير في الجانب المعجمي والدلالة اللفظية إلى فارق آخر تركيبي أقل امتداداً وأكثر حصراً، غير أنه يُسهم في تشكيل خصوصية لذاك النص، كما يولد صورة أمام القارئ المعاصر تُصيبه بنوع من الحيرة والدهشة أو التأمل على الأقل، وسيلي توضيح ذلك لاحقا .

التشجير الدلالي والمجتمع:

أولاً: نماذج من اللغة العربية:

لكل لغة خصوصية في التطور والتشكل، تتواءم مع فكرها وبيئتها، ودليل هذا واضح من طريقة كل لغة في حياكة نسيجها الخاص، تنظيماً ودلالة وترميزاً، فليس من باب المصادفة مثلاً أن يتصل لفظ (البراعة) في العربية اشتقاقياً بلفظ (بَرَعَ) أي أعطى من غير سؤال. فأن يكون الشخص بارعاً تعني في وجه من الوجوه كرم النفس وسخاء اليد[١٨]، والعربية ترعرعت في بيئة تقدّر الكرم وتُعْلي من شأن الكريم، وهي نظرة لا تخص كل مجتمع وبيئة، أي ليست السمة العامة في سائر المجتمعات. كما لم يكن مصادفة أن ترتبط (بِكْر) التي من صيغها: (ابتكر بمعنى ابتدع، وباكورة الشيء أوله) بدلالة (الابتكار)[١٩] عند المرأة بمعنى: ولادة الذكر في أول إنجاب لها، لما تقترن به من دلالة الخير والتميز بإنجاب الذكور، وهو جزء من ميراث المجتمع القديم، والقروي منه خاصة في التفريق بين الذكر والأنثى لصالح الذكر، وقد تبدو جندرية لكنها أيدولوجية واعية: دور الرجل في تلك المجتمعات التي تعتمد الكر والفر، فيُخشى فيها على المرأة من السبي، لا لنظرة دونية دائما للمرأة كما يتصور الذهن، وإلا لما وُجدت حياة ولا عُرفت النساء العظيمات ولما درج التفاخر بالمرأة كقولهم (أخت الرجال).

كما قد لا يبدو عبثياً ارتباط قولهم: تَمِرت نفسه[٢٠] بمعنى طابت بالتمر، الذي له من المكانة والقيمة في الذاكرة التراثية الدينية علاوة على البيئة الجغرافية، فاقترن تمييزه غذائياً بتعميم على الحالة الشعورية للنفس أنّى ساورها هدوء البال والاطمئنان.

ويطالعنا في المعجم لفظ (بشر) فنقرأ فيه أن التبشير هو الدعوة إلى الدين، فهل لهذا من صلة بالمرأة (المُبْشرة) أي الجميلة التامة من كل وجه؟[٢١] لا عجب في أن بيئة العربية احتفت بالدين وقرنته بالكمال من كل جانب، فكان إسباغ التبشير على كل جميل وتام من الخلق، وخُصّت به المرأة لاقترانها بالجمال.

ومما يسترعي النظر في بناء معمار اللغة وصياغة هيكلها الخاص ما يحمل ربطاً دقيقاً يعكس عقل اللغة وروحها، (فالضعيف) لغة هو المرأة

والمملوك[٢٢]. و(الصعب) هو العَسِر, وهو كذلك الأبيّ, والمصعب من الرجال المسوّد[٢٣] هذه هي اللغة في معمار يحمل بصمة تمثّلها, في نظرتها إلى المرأة في ضعفها, الذي لربما كان مكمن قوتها (كما في مثال الغذامي عن الجارية تَوَدُّد التي هزمت رجال عصرها, وغيرها من النماذج التي استطاعت المرأة فيها قلب الضعف والهامشية إلى قوة) [٢٤] .

ثانياً: نماذج مقارنة بين العربية وغيرها:

وفي المقابل أيضاً فإن ما قام عليه البيت العربي والأسرة العربية, بل والمجتمع من قيم التكافل والتآزر والقربى والرحم انسبك في ألفاظ اللغة من غير تكلف. فَسَمْتُ العربية أن تُسمّي القريب بالزواج صِهراً, فزوج البنت هو الصهر, ونجد ما يقابل هذا في الإنجليزية Son in Law وبين اللغتين فرق جلي في النظر إلى الامتداد والترابط العائلي, فمنه ما يكون بحكم القانون, ومنه ما ينطبع بالامتزاج والوحدة بين طرفين. وكذلك الأمر بالنسبة إلى زوجة الابن (الكَنّة) التي يُطلق عليها في الإنجليزية Daughter in Law وفَرقٌ بين المسمّيين, (فالكَنّة) اكتسبت تسميتُها ما يدل عليه الفعل (كَنّ) [٢٥] من معاني الاستتار والاحتواء ما يُسْبغ عليها صبغة انضمامها إلى الأسرة وعيشها تحت مظلتها.

وكما أن اللغة نظام مفتوح على الأنظمة الداخلية فيها: دلالية وصرفية وتركيبية ومجازية... فإنها كذلك مفتوحة على العقل والفكر والرؤية لمجتمعها, فاللغة تستجيب لمعالم المجتمع وتحولاته وعلائقه, ولا تحتكم صياغتها إلى قرارات فردية, بل تنصهر بطواعية لتكون وجه المجتمع الدال عليه, بما يحمله من تمايزات بشرية في الفكر والعادات والإنسانية, بل قد تغوص اللغة لتتقمص أدق الأبعاد النفسية والاجتماعية, فنراها تعبر عن قيم القُرب والجفاء والانتماء والصرامة والحميمية وغيرها. كما أننا نجد حال المعجم في دواله ممثلا لسياق المجتمع, فالمعجم العربي يقوم على نظام الأسرة الممتدة تفريعا واشتقاقا, وتظل الدوال المنبثقة من جذر واحد مقترنة بخيط المعنى يوثق عراها وإن اتجهت كل لفظة إلى طريق, بينما يقوم المعجم الغربي على أن الدال وحدة مستقلة, تجري عليه عمليات إلصاق وإضافة لتوليد دوال لا تمت غالبا بصلة للدال الأول .

فأن نجد في العربية لفظ (أخ) معبراً عن الشقيق من الأبوين أو من الأب, بينما نجد في الإنجليزية التعبير عن الأخ من أحد الأبوين مخصصاً بصيغة (half-brother, half-sister) وهو تعبير لعل فيه شيئاً من الغرابة من منظار عربي, وتفسيرها الاجتماعي ممثل في تباين النظرة إلى العلاقات الشخصية والأسرية بين العربية والإنجليزية, ولا سيما أن العربية توسعت في مدلول لفظ (الأخ) ليطلق عُرْفياً على كل من ينتمي إلى أبناء الجلدة.

وكما في المثال السابق, فإنه يُطلق على الحمو (أبو الزوج / الزوجة) father in law و(الحَماة) mother in law وتأويل ذلك يعود إلى أن اللغة تزن بميزان أهلها, لذلك فالأصل لديهم هو تسمية المدلولات بمسمياتها تبعاً للقانون والمنطق ليس إلاّ.

التشجير الصرفي والمجتمع

ثمة تساؤلات عديدة حول علاقة البنية الصرفية بالجانب الاجتماعي, ومن ذلك: هل كان من وعي العربية في نسج ثوبها الحرصُ على تمييز المذكر عن المؤنث, في الضمائر والعلامات والخطاب, فالتذكير والتأنيث درس يميز العربية, بينما لا تعبأ لغات أخرى به, فهل لهذا التفريق ارتباط بقيم وصفات ذكورية أو أنثوية تُسقط على المدلولات؟ إذ كانت العربية سباقة إلى تحديد الجنس وبالتالي هي تحدد بعض سماته العامة وخصائصه سلفاً.

وفي بعض لغات العرب يجري حذف تاء التأنيث عند إسناد الفعل إلى المؤنث الحقيقي لعدة اعتبارات: "في مظهر من مظاهر إلغاء الفارق بين المذكر والمؤنث عند أمن اللبس أو الرغبة الاجتماعية في توحيد النسق اللغوي تقليداً للمذكر أو إخفاء لبعض مظاهر الأنوثة في الخطاب اللغوي أو .." [٢٦].

ويقارن أحد الباحثين كيف اختلفت السمات الواصفة للفظ (جِسر) بين كل من الألمانية والإسبانية, فالجسر في الإسبانية مذكر له سمات رجولية تشي بالصلابة والمتانة, وهو في الألمانية مؤنث يوحي بالرشاقة والجمال. كما يذكر أن ثمة لغات (مثل المانامبو Manambu في غينيا) لا يعد فيها (الجِنْدر) شيئاً ثابتاً, غير أن المرء يستطيع إيجاد لمحات من تفكير منطقي في هذا النظام, فمن القوانين العامة أن الأشياء الصغيرة المستديرة مؤنثة وخلافها مذكر, والأشياء القوية مذكرة والأقل حدة منها مؤنثة, وكذلك تُعد الظلمة مؤنثة ما دامت ليست دامسة, فإذا كان الظلام دامساً تصبح مذكرة[٢٧]. وعلى الرغم من التفاوت الجلي في التعامل مع مسألة التذكير والتأنيث بين اللغات, إلاّ أنه يبقى أصلاً من أصول العربية أن تفرق بينهما, ولذا كانت علامات التأنيث وأساليبه خصيصة واضحة في العربية.

ويرصد عمايرة العديد من الأمثلة في بحثه (النص المترجم بين الأصل وظِلّه) من المفردات التي يتعجب كل من العربي والألماني منها وهما يدرسان لغة الآخر, فهناك ظواهر قد تذكّر في لغة وتؤنّث في أخرى, وقد تدرج في الألمانية في ما هو ليس بالمذكر ولا بالمؤنث, وإنما في قسم ثالث لا تَعرْفه العربية, وهو المحايد Neutral, ويظل السؤال عالقاً حول آلية التصنيف إلى المذكر والمؤنث أو غيرهما, إنها مفارقات الثقافات, فالكلب عند قوم ما هو مثال الصبر, لأنه يجر عربات الجليد, وأما عند آخرين فالجمل مثال الصبر, باحتماله المشي في الصحراء عطشاً[٢٨].

ومما يؤكد تأثير المجتمع في رسم العلاقة المركبة بين اللغة والمجتمع ما أشار إليه ترادجل Tradgel من وجود قوائم للمترادفات حسب ما تمليه طبيعة المجتمع, فالثلج له مترادفات كثيرة لدى الأسكيمو, والجمل كذلك عند العرب, وحيوان الرنة عند الإسكندنافيين. ويلفت ترادجل النظر إلى التغيرات التي طرأت على مفردات بسبب التحولات الاجتماعية, فقد كان يُشار إلى أخ الزوجة باستعمال كلمة (شورين Shuren) ثم أصبحت (برات جيني Brat Zheny) أي حرفياً أخو الزوجة, وكذلك زوجة الأخ كانت (نيفيستكا Nevosteka) أما الآن (جينا براتا Zhena Brat) أي زوجة الأخ. [٢٩].

وهذه الملحوظة لترادجل Tradgel تقود إلى الحديث عن معيارية اللغة, فثمة نمط يتغير طردياً مع التغير الطارئ على الحياة زماناً ومكاناً, فثمة نمط يتغير طردياً مع التغير الطارئ على الحياة زماناً ومكاناً, وأصبح الخروج عليه (تطوراً) أو (تحولاً). وبالنسبة للعربية, فإن المعيارية أفسحت للتطور الدلالي, وعدّته الوجه الأكثر حيوية وحياة في التعبير عن المجتمع وما يعتريه من تيارات الحضارة والفكر والمدنية. وفي المقابل ظل المعيار التركيبي (النحوي) والبنائي (الصرفي) أقل تفلتاً في الابتعاد عن المعيار.

ومن جانب آخر تنظر اللغات إلى بعضها بتأثير من مقاييسها الذاتية, كما يجري في مسيرة علم اللغة التقابلي ومقارناته, فمفهوما الفعل القوي والفعل الضعيف من مفاهيم الإنجليزية, ويُقصد بالفعل القوي ما يتشكل منه الماضي والماضي التام مع حدوث تغيير ظاهر على الحروف والأصوات, وأما الضعيف فبإضافة ed ليس أكثر, ولدى النظر في كتاب مهم يمثل مرجعاً غربياً في فهم قواعد العربية[٣٠], نرى رايت Wright يطلق هاتين التسميتين (فعل قوي وفعل ضعيف) على الفعل الصحيح والفعل المعتل, أثناء تعرضه لشرح الفعل في العربية[٣١]. استنتاجاً منه بعد مقارنة خصائص الفعل في اللغتين.

وفي مثال آخر ينظر رايت Wright إلى معاني الزيادة في الفعل (تفاعل) فيضيف إلى ما هو معروف من معانيها, أن لها تشجيرا دلاليا مخصصا للحديث عن الذات الإلهية ذاكراً قولهم أن من معاني صيغة تفاعل: تبارك وتعالى[٣٢] في درس معاني الزيادة, وهو تصنيف يعكس تغلغل البعد الاجتماعي للقارئ في الظاهرة اللغوية, بالإضافة إلى أن تقسيم بعض الجزئيات لديه جاء مختلفاً عما هو مألوف في العربية, إذ يحتكم فيه إلى نظرة شخصية متأثرة بلغته في التقسيم والتفريع المبني على الوظيفية, ومن ذلك أنه يذكر عن الاسم الموصول تقسيمه إلى قسمين: الاسم الموصول الأساسي كما في قوله تعالى: {أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ } [فُصِّلَت: ٢٩] والاسم الموصول الصفة كما في الجملة: أرنا الشياطين الذين أضلُّونا[٣٣] وكذلك تقسيمه الضمائر إلى محددة وغير محددة تبعاً لوظيفتها, فمن الضمائر غير المحددة مثلاً (ما ومن) فهما شرطيتان أو استفهاميتان[٣٤].

التشجير النحوي والمجتمع

ولعل ما يلفت الانتباه في مقارنة العربية بغيرها في المجال الزمني هذا التشجير إلى ماضٍ ومضارع وأمر (مستقبل) بما يحقق التعبير عن الوقت إلى حد مفهوم واضح, غير أنه حدّ مختزل في الإنجليزية التي تقسم الزمن إلى أزمان, فالماضي درجات, وكذلك المضارع والمستقبل (التام والبسيط والمستمر و...) [٣٥] مع أن للعربية تشجيرها الزمني الخارج عن الإطار العام, كالتعبير بالفعل الماضي عن المستقبل: إذا جئت أكرمتك[٣٦]. إلا أن الأمر قد لا يصل حدّ التفريع في الإنجليزية, ويحتاج موضوع الزمن إلى دراسة أكثر استفاضة تتبين هذا الجانب, ولا سيما أن المقارنة يُفترض أن تأخذ بعين الاعتبار الفارق العمري بين لغة حديثة العهد ولغة ضاربة في عمق التاريخ: "ولعله يكون نافعاً الاطلاع على نظرية النسبية اللغوية, الموضحة بفكر وورف Whorf وسابير Sapir, التي ترى أن اللغة الأم تحدد الطريقة التي ندرك بها العالم, وقد تحدّ من تفكيرنا في أمور معينة, وهما يشيران في هذا السياق إلى غياب التصاريف في بعض اللغات, وما يتبعها

من تحديد لمفهوم الزمن عند الناطقين بتلك اللغات"[٣٧].

والحكم على الزمن ليس بالأمر اليسير، فقد أشارت دراسات تحليلية الى ازدواجية دلالة الفعل الزمنية، فالفعل الماضي يدل على المستقبل في قولنا: اتفقتُ معكِ، بعتكُ الدار. كما تدل صيغة المضارع على الزمن الماضي في مثل: زرتك ولم تكن في البيت[٣٨]، ونجد صيغة (كان فعل) التي تشير إلى الحدث البعيد التام، و(كان قد فعل) إلى الحدث القريب التام، وصيغة (ما زال يفعل) تشير إلى اتصال زمن الحدث الماضي بالحاضر[٣٩] كما يحتاج المرء إلى استخدام بعض القرائن المعنوية التي تعوض عن الافتقار إلى الصياغة المحددة، كأن يُستعاض عن صيغة الزمن المستمر Continuous في ترجمة جملة من نحو: (نبحَ الكلبُ) وأنت لا تعني أن الكلب حيوان نابح فتستعمل (الآن) أي ينبح الكلب الآن، وبهذا يعبَّر بكلمة الآن وهي قرينة معنوية عما تعبر عنه الإنجليزية بصياغة تركيبية مؤلفة من الفعل المساعد مضافاً إليها ing في الفعل الرئيس[٤٠].

ولعله يلزم في موضوع الزمن الالتفات إلى أن الاستدلال عليه يتم في الكلام بصور وتفرعات لم تلق التنظير النحوي الشامل، فلم يُخصَّص بابٌ مستقل يعرض إمكانات اللغة العربية في التعبير عن الزمن، وجاءت الملاحظات متفرقة حول هذه الظاهرة، ويبدو أن تشجير القاعدة المحدود بتقسيم الفعل إلى ماض ومضارع وأمر لا يطرد دوما يقول جَحْفة: "بيد أننا نجد أن (فعلَ) ترد لغير الماضي، وأن (يفعل) قد ترد لغير الحال والاستقبال، وكذلك بناء فاعل إلخ"[٤١]

فيقال في التعبير عن الزمن بما يمثل تشجيرا في التداول ينبغي مواكبته بتشجير القاعدة ولملمة ما تفرق منها في ملاحظات النحويين:

زُرتكَ الآن
سأزُورك غدا
قَد زُرتك أمسِ
كان زاره أمسِ
مازاره بعدُ
مازاره قطُّ
لن يَزُوره أبداً

وما يُرى في الأمثلة السابقة من إضافة محددات للقيمة الزمنية (الآن، قد، كان، قط، أبدا، بعد)

ليشير إلى تشجير في تركيب الجملة من خلال ركائز محددة للزمن، وإن إضافة هذه الفروع إلى أصل الزمن في الجملة (الفعل) من شأنه نقل توقيتها إلى ما قد يكون مختلفا تماما عن أصله التنظيري، كما في تحول الماضي إلى المستقبل.

ومن نافلة القول في فهم التركيب النحوي وغيره أنه كلما ارتقى المستوى اللغوي للمرسل والمتلقي على حد سواء كان التنوع في الأساليب اللغوية، وكان طَرْق كل مباح منها، ويصدق العكس كذلك، وتطبيق هذه القاعدة يُلمس جلياً في تعبيرات وأساليب لغوية شاعت في زمن واضمحلت في آخر، فالشيوع كُتِب لها في عهد يسمح باستيعاب أساليب اللغة وأنماطها على تعددها.

وكذلك أشار شندول إلى عدد من مظاهر التوليد اللغوي التركيبي، منه انحسار عمل الفعل (تعّود الأمرَ: تعود على الأمر – سوّلت له نفسه فعل كذا: سوّلت له نفسه بفعل كذا) [٤٢]، يقابله توسيع حيز الفعل (أفاض في القول: أفاض القول – لقبوه بأمير الشعراء: لقبوه أمير الشعراء) [٤٣] كما يَزْصد هيئات من تطور استعمال الحروف، كأدوات النفي (لن أفعلَه: سوف لا أفعلُه، لا أفعلُه: سوف لن أفعلَه) وأدوات الشرط (إن جاء: إذا جاء) [٤٤].

وهذا التطور في الوجوه اللغوية مرئي في المستويات كافة، ففي الوجه النحوي مثلاً يتبّدى التمسك بنظام ما لترتيب الجملة في العامية مع استبعاد فكرة التقديم والتأخير، نظراً لغياب الإعراب في هذا المستوى. وكذلك يتمثل في مبحث الإفراد والتثنية والجمع، بما يُلاحظ من استخدام صيغة الجمع للمثنى في العاميات أو يقال: أحمد ومحمد ذهبوا وإن كان هناك فرع في شجرة القاعدة تُقرُّ هذا الوجه مستدلا بقوله تعالى: {وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا } [الحُجُرات: ٩].

كما ترصد ملامح من الانحراف عن النمط الجذري الأساسي للقاعدة إلى تحول يصنَّف حيناً على أنه (خطأ شائع) وحيناً يُلتمس له وجه في شاهد من الشواهد حتى لو عُدّ فرعاً على الأصل، كما في إضافة متضايفين إلى مضاف واحد: إنّ أفضل وأحسن العلم ما ارتقى بالمرء، بدلاً من (أفضل العلم وأحسنه) في حين نجد من يدلّل على صوابه بالإشارة إلى فرع على القاعدة ممثلاً بالشاهد:

يا مَنْ رأى عارضاً أسرَّ بهِ
بين ذراعي وجَبْهة الأسد[٤٥]

ومنه كذلك ما أفاض فيه النصراوي من نماذج للتطور اللغوي، كتسلسل مصادر مستقلة (إصدار قانون إلغاء تجريم عدم سداد حصيلة الصادرات) وتقديم الخبر (مليئة هي حياتنا بالنفاق) واستعمال كاف التشبيه (الاتصال كعلم: الثورة في علم الاتصال) وغيرها الكثير من المولدات النحوية التي تعرضت فيها هيئة التركيب إلى عوامل زمنية واجتماعية وتأثر بالترجمة، لينتج عن ذلك في النهاية تشجير نحوي في الجُمل[٤٦].

ومن الأساليب اللغوية المتاحة المتروكة في الاستعمال الحديث إضافة (لدى) إلى غير الاسم، كإضافته إلى الظرف من مثل: لدى حيث ألقت رَحْلها أم قَشْعِم[٤٧] فلدى ظرف مكان بمعنى عند، وهي تلزم الإضافة إلى المفرد من اسم أو ضمير، والشاهد أيضاً أن (حيث) قد تخفض بغير مِن، فإنها هنا خفضت بإضافة لدى إليها[٤٨]. ومن الملاحظ أنّ التطور الطارئ على هذا الأسلوب بإسقاط (لدى) احتكم إلى بعد لغوي اجتماعي حديث يستند إلى أن اللغة هي وسيلة تواصل، ولذا يكفي أن تكون بسيطة دالة، بعد أن كانت مقصداً في حد ذاته في الاستعمال القديم.

ولعل مما يرصد من فروق تعبيرية في التركيب بين القديم والحديث الميل قديماً إلى وصل الكلم بعضه ببعض: (حدَّثْتُموه)[٤٩] ومنه بعض الصيغ القرآنية: { أُورِثْتُمُوهَا}[الأعراف: ٤٣] و{فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ} [البقرة: ١٣٧] [٥٠]. وذلك على سبيل المبالغة والتقرير والبلاغة، وهو نمط دخل في الاستعمال الحديث، إذ يُمال إلى التركيب البسيط المجزأ الذي يعد مقياساً للوضوح الإفهام.

وتتفق هذه النظرة ودراسات مقاربة في هذا المجال، يقول الموسى: "إن مستوى النحو في العربية المعاصرة ما يزال يوازي على وجه التطابق مستوى النحو في العربية الفصحى في الشطر الأكبر من القواعد، ولكن نحو العربية المعاصرة يفارق نحو الفصحى في بعض القواعد"[٥١] ويقول السامرائي في توصيف فصيح العربية اليوم: "إن لفصيح العربية في عصرنا مصدرين: أولهما ما لنا مما ورثنا من عربية لم ندرك أمرها ولم نحسن استعمالها، فزدنا ونقصنا وذهبنا له مذهباً جديدا، وثانيهما ما جد لدينا محمولاً من اللغات الغربية، وكان من هذا وذاك عربية معاصرة تختلف كلمها وأبنيتها وكثير من نحوها على المتوارث لدينا"[٥٢].

وثمة دراسات رصدت أنماطاً تعبيرية في العربية غدت غريبة على الناطقين بالعربية، كالتعبير الماثل في قوله تعالى: {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى} [طه: ١٧] إذ أجرى عمايرة في دراسته عملية تغيير في الألفاظ مع الاحتفاظ بجوهر التركيب ليصبح: ما هذا بيدك يا زيد؟ ثم عرض هذا التركيب على عينة متخصصة من الناطقين بها ممن نالوا حظاً من معرفة العربية، وطُلب منهم الحكم على العبارة الثانية، فأشار بعضهم بركاكة التعبير أو خطئه[٥٣]، وهو حكم صادر عن عدم الأُلْفة بالتعبير المذكور في المجتمع اللغوي المعاصر، ونظراً لعدم شيوعه وجهلهم به قراءة وتحدثاً وكتابة، فحُكم بخطئه أو ركاكته.

الصياغة الأسلوبية والتأثير الاجتماعي:

يشهد المجتمع عددا من التعبيرات الاصطلاحية، لا شك أنها تحمل بصمتها اللغوية، فمن الأُلْفة بين العربية ونفسها أن تنطوي على تعبيرات واصطلاحات ومتلازمات: (مناعة القطيع، جائحة كورونا، التباعد الجسدي، كَبِد الحقيقة، عين الصواب، الإرشاد النفسي، أُذُن الفنجان، رأس الشارع)

وفي المقابل نجد أن تعبيرات أخرى يُسْتساغ أن تكون في الإنجليزية ولا يمكن تخيلها كما هي في العربية، من مثل هذه الأمثلة[٥٤]:

يقطع الصمت	Break the ice
تمطر بغزارة	It’s raining cats and dogs
لا أمل في نجاحه	A snowball chance in hell
الجميع ستأتيه فرصته	Every dog has its day
غاية في الرقة والأناقة	In apple-pie order

فلكل لغة بصمة خاصة بها تعكس جوهرها وتتخذ بها خصوصية فارقة عن غيرها، وتفسير هذه الخصوصية يكون بتحليل المكونات الاجتماعية والثقافية لبيئتها، التي غالباً ما تكشفها وتفسرها، غير أنها أحياناً أخرى تتأبى على التفسير، وتستعصي عليه، كأن يُستحسن في العربية قولهم (يا صبية) للمرأة وإن جاوزت سِنّ الصبا، بينما لا تجد في صيغة المذكر (يا صبي) الإيقاع الحَسَن ذاته وإن كان الصبي في سن الصبا لكنه يأنس ب (ياشاب) و(يا أخ).

وفي معرض الحديث عن الصياغة في الأسلوب، لا بد من الإشارة إلى أن ما تمخض من علاقة اللغة بمجتمعها أتاح إضافات نوعية في الأنماط الأدبية عبر العصور، وفي المقابل فإن صياغة الأسلوب لم تنفصل عنه خلال المجتمع في عصور العربية المختلفة، فخشونة البيئة الصحراوية في الجاهلية ولّد من الشعر ما هو وَعِر في لفظه، يمتاز أسلوبه القوي بسمات خاصة، فرغبة الشاعر

في إثبات الذات والتفرد والاستعراض والبوح, حفّز البنية القصصية الحكائية في الشعر الجاهلي (المعلقات مثلاً) فامرؤ القيس يحكي مغامراته العشقية, وكذلك طرفة بن العبد وغيرهما من شعراء المعلقات, ويتخلل هذا وصف وتوصيف لجزئيات تُذكر لديهما كالناقة أو الخيل وحتى الشخوص, وأما زهير بن أبي سلمى فنجده مغرقاً في وصف تفصيلي للحرب. وأما لبيد فيحتل وصف الناقة شطراً كبيراً من معلقته, ويخوض عنترة وصفاً تفصيلياً قصصياً لناقته وفرسه ونفسه.

وهذا الوصف الحكائي لم يوجد في لغة المعلقات عرضاً, فهو جوهري حاضر على اختلاف الأغراض الشعرية, وقد اقترن الوصف الحكائي بظهور صيغ لافتة أتت في سياق متتابع تلي إحداها الأخرى, من صفات مشبهة وصيغ مبالغة واسم فاعل, وكثيراً ما جاء هذا الوصف بإبراز النقيض, أي بسلب الصفة ونفي عكسه[٥٥] على التوالي:

قائماً غير مُرْسل
ضافٍ ليس بأعزل
نَصيحٍ غير مؤتل
نَقّيِ اللون لم يَتَخدّد
صَرّةٍ لم تُزَيّـل

ولرمضان عبد التواب رأي في تأثر اللغة بالمجتمع, فاللغة البدوية في المجتمع البدوي غير المتحضر هي أيضاً بدوية, أي بدائية محدودة الألفاظ والتراكيب والخيال, بينما لو كانت اللغة في مجتمع قد نال قسطاً من الحضارة, فإننا نجدها متحضرة الألفاظ مطردة القواعد يسيرة في نطقها خفيفة الوقع على السمع[٥٦]. وعلى الرغم من تعبير القصائد الجاهلية عن بيئة بدوية في مشاهدها ومعيشتها, إلاّ أنه لا يصْدق عليها فقر الألفاظ والتعبيرات, فاللغة والشعر عند العرب امتلكا خلفية لغوية غنية مكّنت الشعر الجاهلي من التحليق بمعناه ومبناه, فالبيئات تختلف في تفاصيلها.

التشجير اللغوي والمجتمع (مثل من شعر المعلقات)

أولاً ظاهرة الاقتصاد اللغوي:

إن نظرة في اللغة العربية القديمة (المعلقات مثلاً) ليُظْهر أن ثمة بنى صرفية وألفاظاً تواجه القارئ المعاصر ليس من باب التطور الدلالي حَسْب, بل يُعزى كذلك إلى هيئة بناء المفردات, فالملاحظ أن الصيغ البنائية موظفة بغير بنية وصيغة صرفية, وعددٌ منها غائب في الاستعمال الحديث, فكأن ابن العربية الممتلك ناصية الكلام يتفنن في استثمار كل ما يخدمه من صور, بينما نجد نظيره المعاصر يكتفي بما يعهده من صور بناء الكلم, ويفضل التعبير الآمن بصيغ مألوفة على اجتراح نماذج أخرى وإن كانت مباحة في قوانين اللغة.

ومن البيّن أن بعض الأبنية المختزِلة للمعاني والعبارات هي أبلغ من غيرها. واللغة تعتدّ بمعيار البلاغة والفصاحة المتمثلين جزئياً في الاختصار (خير الكلام ما قلّ ودلّ) وهنا تتبع لبعض الأمثلة من لغة المعلقات, تمثل استخدامات لغوية غير مألوفة بِـنيةً للقارئ المعاصر (لن يكون الحديث عن الجانب الدلالي إلا بما يستدعي التوضيح). وهي كالآتي:

تَنْتطق [٥٧]	أَقَـدناه [٥٨]
مُطْفِل [٥٩]	اهتزامه [٦٠]
غير مُعْجل [٦١]	الخِّف [٦٢]
تَمَوّل [٦٣]	تَنَوّر [٦٤]
تَجْتاف [٦٥]	مَشْمولة [٦٦]
المتنزّل [٦٧]	مُعْظم [٦٨]
نقائذ [٦٩]	مَسْبوغة [٧٠]
طِلاب [٧١]	المعيِّل [٧٢]
مُرتمي [٧٣]	مهضّم [٧٤]
تسفَّل [٧٥]	مراكله [٧٦]
تأوّت له [٧٧]	مَحْزم [٧٨]
الخليّ [٧٩]	

فالصيغ السابقة استَثمرت البناء الصرفي للتعبير عن المعنى بتشجيرات متنوعة, وبعضها اختزل المعنى واختصره في التعبير بصيغة واحدة امتلكت زمام معنى تكاد جملة تامة تعبر عنه, من مثل (مُطْفل: لها طِفل, وأَقَدْناه بمعنى سلّمناه القيادة, وتَنْتطق بمعنى تلبس النطاق, وتَجْتاف أي تدخل جوف الشيء, ومَشْمولة أي هّبت عليها ريح الشمال, ومَسْبوغة أي أصابها السَّبع, ومعيّل كثير العيال) وهو منهج في بناء الألفاظ يتماشى والنظرة البلاغية الإبداعية إلى اللغة, في الاختصار والتقنين في المعنى ضمن أصغر القوالب اللغوية, غير أنها نظرة خبا بريقُها مع تقادم الزمن وتفشي الضعف, فكان الاتجاه إلى التوضيح والتصريح بجلاء وإن بإطالة... وهكذا فقد تقلّبت المعايير من الإيجاز بوصفه لب البلاغة آنذاك, إلى الإفصاح والتوضيح لملاءمته متطلب العصر الحديث.

كما يحمل بناء الصيغ السابقة ملمحاً آخر يمثل استثمار ما يمكن صياغته من الأبنية دون التقيد ببنية مألوفة متداولة والاقتصار عليها. فاللغة رحيبة المدى والقوالب تتسع الدلالات, ولذلك لم يقتصر الأمر على (مُستعجِل) فكانت (مُعْجِل) أيضاً, وكذلك قيل المتنزِّل (أي النازل) والنِقيدَة بمعنى (المنقَّدَة) وهي صيغة فعيل بمعنى مفعول, وكذلك وُظّفت صيغة (طِلاب) بمعنى الطلب وهي من الصيغ الدالة على الامتناع في ما أشبهِ إباء, وجِماح ونِفار .

ولم يقتصر الأمر على الاستعمال الدارج (خالٍ) فكان توظيف صيغة أخرى (خليّ) بمعنى البريء الخالي من الذنب, ولعل في هذه الصيغة معنى من المبالغة زادت فيه على اسم الفاعل (خال) ومما وُظفت فيه صيغ إضافية (الخِفّ) بمعنى الخفيف من كل ما يُحمل, فكانت الصفة المشبهة زيادة في المبنى تحمل بصمة الدوام على المعنى المراد.

وانصياعاً لمبدأ الاستثمار في توليد أبنية صرفية جديدة, نجد صيغة (معظَم) بمعنى عظيم. إذ لم يُقتصر الأمر على فعل واحد (عظُم) بل أضيف إليه (أَعْظَم) في الاشتقاق منهما.

وقد لوحظ في صياغة الجموع عدم الاقتصار على هيئة معروفة, وإنما كان التنويع والتوسع سمةً أفْلتها ملكة لغوية عالية لدى مستعمل اللغة, ولدى متلقيها, وقد مثل الاتجاه نحو العدول على الأقل تداولا إلى المتداول المألوف, تفعيلا لقانون النشاط والخمول, وممثلا لتغير التوزيع الكمي للأبنية على وفق سياق الحال, فاللغة كانت تستثمر على هيئتها الاشتقاقية الفياضة بالدلالة, ولم يكن ثمة علة تمنع التوسع وتنحو نحو الاقتصاد والاختصار, يقول الملخ: "قد تتفق الدلالة وتفترق البنية الصرفية, فأهل الشام يقولون: مخبز بالتذكير لمكان إنضاج الخبز, في حين يقول أهل المغرب مخبزة بالتأنيث, ويجمع أهل المغرب الاسم بنك على أبناك في حين يجمعه معظم العرب على بنوك"[٨٠].

ثانياً- ظاهرة المبالغة :

تشيع الظواهر اللغوية في لغة ما بحسب تهيؤ هذه اللغة وملاءمتها لنشوء الظاهرة من جهة, ومن جهة أخرى يتعلق بالأمر بتحريض اجتماعي يُذكيها فتطفو على السطح, والمبالغة ظاهرة تهيأ لها في العربية كمٌ كبير من الأنماط والصور, سواء في المفردات أو الأساليب النحوية والصرفية والأسلوبية, وعلى الرغم من أنها لا تبدو ظاهرة لافتة في عربية اليوم, إلا أنها تتجلى بوضوح في العربية القديمة.

وليس المقصود حصر المبالغة بصيغها المعهودة حسب, بل يتضمن هذا التكرار صوراً من التقديم والتأخير والقسم إلخ, وستتوقف هذه الدراسة عند بنية المبالغة, فثمة عدد من البنى التي يتوقف عندها القارئ المعاصر, إذ اضمحلّت في استعماله اللغوي, ومن ذلك صيغة افعلّ الرباعية المزيدة:

اكفهرّ
اشمخرّ

وهناك صيغة المبالغة فعّال:

وصّال
جشّام
هضّام
هتّاك

وصيغة مفعّل مثل:

ملوَّم
مثقـّل
مصـرَّع

ويضاف إليها صيغة افتعل من الفعل طَعَن: يطّعن[٨١] وهي صيغة تفيد المبالغة أيضاً[٨٢].

ومن الصيغ التي تدل على المبالغة بتكرار الفعل تفعال[٨٣]:

تَشْراب
تَسآل
تَضْهال
تَشْكاب
تَعْذال

وبالنظر في قيمة الشعر ومكانته لدى الشاعر القديم, فإنه مناط

الاقتدار الخطابي ووسيلة الفخر، كما أنه يكاد يكون وسيلة الإعلام الوحيدة في المجتمع، التي يبث من خلالها آلامه وآماله، ويطلق العنان لرسم صورته عاشقاً ومغامراً وحكيماً وفارساً... فالشعر ديوانه، ولغة الشعر ينبغي لها أن تحمل هذا كله وتوصل الغاية إلى القارئ مؤثرة فيه. ويتلاقى هذا ومقولة بواس: "تختلف اللغات بشكل أساسي في ما يجب أن تنقله من معلومات وليس فيما تستطيع أن تنقله"[٨٤]. فاللغة بتفاصيلها الدقيقة وبظواهرها وخصوصياتها تؤثر في نمط التفكير ورؤيتنا الأشياء.

وكذلك تشيع المبالغة في صيغ أخرى ضمن لغة المعلقات، إذ نرى (تحمّلوا) بمعنى حملوا و(المتحمّل) بمعنى المحمول، كما نجد وزن (مِفْعل) في مِكرّ ومِفرّ، متضمناً مبالغة كقولهم: فلان مسعر حرب، كما يلفت النظر من الخصائص اللغوية للبنى الصرفية استعمال صيغة (تفعّل) بدلاً من (تتفعّل) والمحذوف هو التاء الثانية كما ذكر سيبويه[٨٥]. وقد ناقش السامرائي هذه اللفتة فخرج بما مفاده أن صيغة (يتفعّل: يتذكر) لما هو أطول زمناً، ويستعمل في مقام الإطالة والتفصيل، بينما تحمل (يذّكر) المبالغة في الحدث والإكثار منه[٨٦]. وقد جاءت الصيغة الأخيرة في غير موضع في المعلقات (لم تَحَلّلِ، تذكّر، تموّل، تفرّى) انسجاماً مع روح التعبير المبالغ المهوّل في رسم الشاعر ملامح حياته آنذاك، وبطولاته وما انطوى عليها من فخر ومديح.

والنماذج السابقة لا تكاد تراها في العربية المعاصرة، بل قد تصنّف على التكلف والتقعر والتعقيد، كما أن النظرة إلى الشعر بمكانته القديمة، التي عدّته ديوان العرب وملف حياتهم وبطولاتهم وموطن البوح والفخر والبكاء والحكمة، لم يعد لها إلا ملامح باهتة الآن.

وتُلحظ المبالغة كذلك في فعل من مثل (فتأوّت) بمعنى (أَوَّت) وكذلك في (تكرُّمي) بمعنى كرمي).

خاتمة:

وبعد، فقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية :

أولاً: اللغة كيان حي، يؤثر ويتأثر، وهي مرآة للتفاعلات الاجتماعية والثقافية المختلفة، تنعكس في أبنيتها ومعجمها وتراكيبها، فيُرى عبر اختلاف اللغات صياغات وتعابير شتى تمثل كل منها مجتمعها وفكرها وثقافتها، ويرى اختلاف ثان في اللغة نفسها عبر الزمن، إذ إنه – الزمن – عامل كفيل بإحداث تغيرات اجتماعية وثقافية تنصهر في تأثيراتها في كيان اللغة، فترى فيها ملامح جديدة كما تمّحي معالم أخرى دارسة.

ثانياً: العربية تمثل بيئتها ومجتمعها، بكل ما لهما من خصائص فكرية وثقافية، ولذا عثر الباحثان على أمثلة معجمية دلالية تنحو صياغتها منحى لصيقاً بالبيئة العربية في قيمة الأسرة والتكافل وتخالف نظيراتها في لغات أخرى.

ثالثاً: على الرغم من أن الجانب الدلالي نال النصيب الأوفر من التطور والتجديد، مواكباً كل ما يستجد من ملامح المجتمع، إلا أن الجوانب الأخرى (الصرفية والنحوية والأسلوبية) أيضاً لم تنجُ من الانصياع للتغيرات الاجتماعية وإن بدرجة أدنى، في المستويين الصرفي والنحوي، وقد تبدّى الدور الاجتماعي في تلوين اللغة بما سبق الحديث عنه من ظواهر لغوية احتفت بها لغة المعلقات بوصفها أنموذجاً للعربية الفصحى القديمة، التي يسهل قياس التأثير الاجتماعي عليها ما دام أن القارئ المتأمل ينتمي إلى حقبة زمانية أخرى، وملامح اجتماعية لغوية مختلفة.

رابعاً: مهما كان من أمر استجابة اللغة لقوانين التحول والتطور ملحوظة كبيرة (الوجه الدلالي) أو محدودة (الوجهان الصرفي والتركيبي) فإنها استجابة لا تنفصل عن الجانب الاجتماعي، الذي يتماهى بشدة مع الصياغات اللغوية بكافة مستوياتها.

خامساً: لم تكتف اللغة بوصفها مرآة للمجتمع، فهي في حد ذاتها تكوين مؤثر فيه، فاللغة دلالة على طريقة المجتمع في التفكير والإنتاج والإبداع، والعربية بما لها من قدرات اشتقاقية عالية استطاعت أن تولد البنى الملائمة القادرة على التعبير، ولولا هذه القدرات والإمكانات الداخلية لها، لما تبوأ الأدب العربي مكانته في منظومة الآداب العالمية.

المراجع العربية

القرآن الكريم.
١. ابن جني، الخصائص: تحقيق محمد علي النجار، بيروت، عالم الكتب.
٢. ابن مراد، إبراهيم (١٩٩٧). مقدمة لنظرية المعجم، ط١.
٣. ابن منظور، محمد بن مكرم (دون ت)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
٤. أبو اليزيد، ضياء (٢٠١٦). كيف تؤثر لغتك على طريقة تفكيرك، رصيف ٢٢ ديسمبر.
٥. الأستراباذي، الرضي (١٩٧٥). شرح شافيه ابن الحاجب، ق. محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية.
٦. برادة، محمد (١٩٨٦). دراسات في القصة العربية، وقائع ندوة مكناس بيروت.
٧. بيتر، ترادجل، السوسيولسانيات: مدخل إلى دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع، دار إفريقيا الشرق.
٨. جحفة، عبد المجيد (٢٠٠٥). دلالة الزمن في العربية، دار توبقال للنشر، ط١.
٩. جماعة من الأساتذة الجامعيين (١٩٨٥). معجم التعابير الاصطلاحية، بيروت.
١٠. حسان، تمام (١٩٧٣). اللغة العربية مبناها ومعناها، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١١. الحلبي، السمين، شهاب الدين بن يوسف (١٩٩٤). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ق. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.
١٢. الحملاوي، أحمد (٢٠١٠). شذا العرف في فن الصرف، الرياض، مكتبة المعارف.
١٣. خرما، نايف (١٩٨٧). أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، الكويت، سلسلة عالم المعرفة.
١٤. دويتشر، غاي (٢٠١٥). عبر منظار اللغة، لماذا يبدو العالم مختلفاً بلغات أخرى، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
١٥. دي سوسير، فردينان (١٩٨٥). علم اللغة العام، ترجمة يوئيل عزيز، آفاق عربية.
١٦. الراجحي، عبده (١٩٨٤). التطبيق الصرفي، بيروت، دارة النهضة العربية. ١٥
١٧. الزوزني، الحسين بن أحمد (٢٠٠٢). شرح المعلقات السبع، دار صادر، بيروت.
١٨. السامرائي، إبراهيم (٢٠١٥). في الدرس النحوي واللغوي، تقديم وليد خالص، ط١.
١٩. السامرائي، فاضل(٢٠٠٦). بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، القاهرة، العاتك لصناعة الكتاب.
٢٠. السيوطي، جلال الدين (٢٠٠٨). المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ضبط محمد أحمد جاد المولى وآخرين، دار إحياء الكتب العربية.
٢١. شراب، محمد حسن (٢٠٠٧). شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، ط١.
٢٢. الشرتوني، رشيد (د، ت) مبادئ العربية، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط١.
٢٣. شندول، محمد (٢١٠٢). التطور اللغوي في العربية الحديثة، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد.
٢٤. شيخ زاده، محيي الدين (دون ت) حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي، ق. محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٥. عبد التواب، رمضان (١٩٩٧). التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي.
٢٦. عبد التواب، رمضان(١٩٩٧). المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي
٢٧. عبد اللطيف، محمد حماسة (٢٠٠٣). بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة.
٢٨. عمايرة، إسماعيل (٢٠٠٣). بحوث في الاستشراق واللغة، دار وائل، عمان، الأردن.
٢٩. عمايرة، إسماعيل(٢٠١٥). نوافذ على المنهجية والتأصيل المعجمي، ط١، عمان، دار وائل.
٣٠. عمايرة، خليل(٢٠٠٤). المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، ط١، عمان، دار وائل-
٣١. مقدادي، جميل(٢٠١٥. اللسانيات الاجتماعية، شبكة الألوكة)، http://thebiggest-prizebox.life
٣٢. الملخ، حسن (٢٠٢٠). العادات اللغوية في العربية: لغة واحدة وظلال متعددة، إربد، عالم الكتب الحديث.
٣٣. النصراوي، الحبيب (٢٠١٠). التوليد اللغوي في الصحافة العربية الحديثة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١.
34. http://raseef22.net

الدوريات العربية

١. الغذامي، عبد الله (٢٠٠٦). المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ط٣
٢. الموسى، نهاد (١٩٧٦). اللغة العربية بين الثبوت والتحول، حوليات الجامعة التونسية ط١٣
٣. هشبال، هشام (٢٠٠٩). السردي والشعري في القصيدة العربية القديمة، مجلة جذور، محرّم.

المراجع الأجنبية:

1. Murphy, Raymond, 1994, English Grammar in use, Cambridge University press.
2. Sack, F. L, 1954, the structure of English University of Florida.
3. Wright, William 1977, A grammar of Arabic hanguage

الهوامش:

١. مقدادي، جميل ٢٠١٥، اللسانيات الاجتماعية، موقع شبكة الألوكة.
٢. عمايرة، خليل ٢٠٠٤، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي١١
٣. عبد التواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة١٠
٤. هشبال، ٢٠٠٩ السردي والشعري في القصيدة العربية١٢
٥. ينظر عبد اللطيف، محمد حماسة ٢٠٠٣، بناء الجملة العربية٤٦
٦. ينظر الموسى، نهاد ١٩٧٦، اللغة العربية بين الثبوت والتحول١٨٦
٧. عمايرة، إسماعيل ٢٠١٥، النص المترجم بين الأصل وظله.
٨. دويتشر ٢٠١٥، عبر منظار اللغة: كيف يبدو العالم مختلفاً بلغات أخرى.
٩. ابن جني، الخصائص ٣٣/١
١٠. دي سوسير، فيردينان ١٩٨٥، علم اللغة العام٧١
١١. برادة، محمد ١٩٨٦، دراسات في القصة العربية٥٤
١٢. خرما، نايف ١٩٧٨، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة٢٢٠
١٣. نفسه، ٢٢٠
١٤. أبو اليزيد، ضياء ٢٠١٦، كيف تؤثر لغاتك على طريقة تفكيرك؟
١٥. نفسه.
١٦. السيوطي، جلال الدين، المزهر: ٢٩٤/١
١٧. ابن مراد، إبراهيم ١٩٩٧، مقدمة لنظرية المعجم: ٦
١٨. ابن منظور، طبعة صادر.
١٩. نفسه، مادة بكر.
٢٠. نفسه، مادة تمر.
٢١. نفسه، مادة بشر.
٢٢. نفسه، مادة ضعف.
٢٣. نفسه، مادة صعب.
٢٤. الغذامي، عبد الله ٢٠٠٦، المرأة واللغة: ١١٠
٢٥. ابن منظور، مادة كنن.
٢٦. الملخ، حسن ٢٠٢٠، العادات اللغاوية في العربية٢٧٣
٢٧. دويتشر، غادي ٢٠١٥، عبر منظار اللغة٢٢٠
٢٨. عمايرة، إسماعيل ٢٠١٥، نوافذ على المنهجية١٠٠
٢٩. ترادجل، بيتر، السوسيولسانيات٥٤
٣٠. Sack, ١٩٥٤, The Structure of English, F. L.: ٤٠
٣١. Wright, ١٩٧٧, A grammar of Arabic Language, ٥٣
٣٢. Wright, ١٩٧٧, ٣٩
٣٣. Wright, ١٧٤

٣٤. Wright, ١٧٤
٣٥. Murphy, ١٩٩٤, English grammar in use
٣٦. عمايرة، إسماعيل ٢٠٠٣، بحوث في الاستشراق واللغة١٣٣
٣٧. دويتشر، غاي ٢٠١٥، عبر منظار اللغة١٢
٣٨. الشرتوني، رشيد، مبادئ العربية ١٠/٤
٣٩. حسان، تمام ١٩٧٣، اللغة العربية مبناها ومعناها٣٢
٤٠. عمايرة، إسماعيل ٢٠١٥، نوافذ على المنهجية، ١١٠
٤١. جحفة، عبد المجيد، دلالة لزمن في العربية: ٤٩
٤٢. شندول، محمد، التطور اللغوي: ٢٩٧
٤٣. نفسه، ٣٣٢
٤٤. نفسه، ٣٤٠
٤٥. سيبويه عمر بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون: ١٨٠/١
٤٦. النصراوي، الحبيب، التوليد اللغوي في الصحافة العربية الحديثة، ٢٣٤ – ٢٣٧
٤٧. الزوزني، شرح المعلقات: ٨٣
٤٨. شراب، ٢٠٠٧، شرح الشواهد الشعرية: ٧٧.
٤٩. الزوزني، شرح المعلقات: ١٦١
٥٠. ينظر الحلبي، دون ت، الدر المصون: ٣١٥/٦
٥١. الموسى، ١٩٧٦، اللغة العربية بين الثبوت والتحول: ١٨٦
٥٢. السامرائي، ٢٠١٥، في الدرس النحوي واللغوي: ٣٠٨
٥٣. عمايرة، ٢٠٠٣، بحوث في الاستشراق واللغة: ١٣٠
٥٤. جماعة من الأساتذة الجامعيين، معجم التعابير الاصطلاحية.
٥٥. الزوزني،٢٠٠٢ شرح المعلقات ٢٤ ٤٨
٥٦. عبد التواب، ١٩٩٧، التطور اللغوي: ١٢٥.
٥٧. الزوزني، شرح المعلقات: ٢٣
٥٨. نفسه: ١٥٧
٥٩. نفسه: ٢١
٦٠. نفسه: ١٦٦
٦١. نفسه: ٢٩٧
٦٢. نفسه: ٣١
٦٣. نفسه: ١٦
٦٤. نفسه: ٣٢
٦٥. نفسه: ٢٩
٦٦. نفسه: ١٥٦
٦٧. نفسه: ١٠٥
٦٨. نفسه: ١٠٢
٦٩. نفسه: ٣١
٧٠. نفسه: ٨٥
٧١. نفسه: ١٣٢
٧٢. نفسه: ١٠٣
٧٣. نفسه: ١٣٨
٧٤. نفسه: ٢٨
٧٥. نفسه: ١٥٠
٧٦. نفسه: ١٤٤
٧٧. نفسه: ٣٧
٧٨. نفسه: ١٤١
٧٩. نفسه: ١٦٣
٨٠. الملخ، حسن ٢٠٢٠، العادات اللغوية: ٧٢
٨١. الزوزني، شرح المعلقات: ١٣١
٨٢. الراجحي: عبده ١٩٨٤، التطبيق الصرفي: ٣٨
٨٣. شيخ زاده، دون ت، حاشية محيي الدين على تفسير البيضاوي: ٣١٤
٨٤. دويتشر، غاي ٢٠١٥، عبر منظار اللغة: ١٧١
٨٥. الأستراباذي، الرضي ١٩٧٥، شرح شافية ابن الحاجب: ٢٩٠/٣
٨٦. السامرائي، فاضل ٢٠٠٦، بلاغة الكلمة: ٤

References Translated:

The Holy Quran.
I. Abd Al-Latif, Muhammad Hamasa (2003). Arabic Syntax, Dar Gharib, Cairo.
II. Abd Al-Tawab, Ramadan(1997). Introduction to Linguistics and Methods of Linguistic Research Khanji Library, 3rd Edition, Cairo.
III. Abd Al-Tawab, (1997).Ramadan: Linguistic Development, Its Manifestations, Reasons and Laws, Cairo, Al-Khanji Library, 3rd Edition.
IV. Abu Al-yazeed,Diaa.(2016) How does your Language effect your way of thinking
V. Al-Astrabadhi, Al-Radhi (1975). Explanation of Shafia Ibn Al-Hajeb, s. Muhammad
VI. Mohiuddin Abdul Hamid, House of Scientific Books. ("Explanation of Shafia Ibn al-Hajeb - Modern Comprehensive Library
VII. Al-Halabi, Al-Samin, Shihab Ahmad Bin Yusuf (1994), Al-Durr Al-Masoon fi Al-Kitab Al Maknun, Sameen Al Halabi. Ahmad Al-Kharrat, Dar Al-Qalam, Damascus.
VIII. Al hamlawi Ahmad , (2010) Shatha Alarf Fe Fan Al- Sarf, Al-maaref library , Alriad.
IX. Al-Jarjani, Abd Al-Qaher (without T) Mahmoud Shaker, Evidence for Miracles, Al-Khanji Library, Cairo.
X. Al-Malakh, Hassan (2020). Linguistic Habits in Arabic: One Language and Multiple Shades, Irbid, Modern Book World.
XI. Al Nasrawi Alhabib (2010) Language Modernism In Modern Arabic journalism, modern books world,Irdid,Jordan ,first edition.
XII. Al-Rajhi, Abdo (1984). Morphological Application, Beirut, The Arab Renaissance Circle
XIII. Al-Samarrai, Fadel(2006). The Rhetoric of the Word in Quranic Expression, Al-Atak for the Book Industry, Cairo.
XIV. Al-Samarrai, Ibrahim (2015). in the grammatical and linguistic lesson, presented by Walid Khalis, ed1.
XV. Al-Shartouni, Rashid (d, v) Principles of Arabia, Catholic Press, Edition 1, Beirut. 28- Sheikh Zadeh, Muhyiddin (without T) Muhyiddin
XVI. Al-Zawzni, Al-Hussein Bin Ahmed (2002). Explanation of the Seven Muallaqaat, Dar Sader, Beirut.
XVII. Amayreh, Ismail (2003), Research in Orientalism and Language, Wael House, Amman Jordan
XVIII. Amayrah, Ismail(2015).Windows on Methodology and the Lexical Rooting, 1 st Edition, Dar Wael, Amman.
XIX. Amayrah, Khalil(2004). The Distance Between Syntaxisation and Linguistic Application, 1 st Edition ,Dar Wael, Amman.
XX. Berrada, Muhammad (1986). Studies in the Arabic story, proceedings of the Meknes symposium, Beirut.
XXI. De Saussure, Ferdinan(1985). General Linguistics, translated by Yoel Aziz, Arab Horizons
XXII. Deutscher, Guy (2015). Through Linguistics, Why the World Looks Different in Other Languages, The World of Knowledge Series, Kuwait.
XXIII. group of university professors (1985). Dictionary of Idiomatic Expressions, Beirut.
XXIV. Hassan, Tammam (1973). The Arabic Language, Its Structure and Meaning, The Egyptian General Book Authority, Cairo.
XXV. Ibn Manzur, Muhammad Ibn Makram (Don T), Lisan Al Arab, Dar Sader, Beirut.
XXVI. Ibn Jinni, Characteristics: Edited by Muhammad Ali al-Najjar, The World of Books, without T, Beirut.
XXVII. Jahfah ,Abddulmajeed(2006) : The Indication of Time In Arabic, Toubkal publishing
XXVIII. Kharma, Nayef (1987). Spotlight on Contemporary Linguistic Studies, The World of Knowledge Series, Kuwait
XXIX. Miqdadi, Jamil(2015).Sociolinguistics, Alukah Network, entry date 2/27/2020.
XXX. Peter, Tradgel, Sociologists: An Introduction to the Study of Language in its Relation to Society, East Africa House.
XXXI. Shandul Mohammad (2012) Language Development: ,Modern Books World ,Irbid,Jordan.
XXXII. Sheikh Zadeh's footnote on the interpretation of al-Baidawi, s. Muhammad Abdel Qader
XXXIII. Shaheen, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.
XXXIV. Shurrab, Muhammad Hassan (2007). Explanation of Poetic Evidence in Omat of
XXXV. http://raseef22.net

Petrols:

1. Al-Ghathami, Abdullah,Woman And Language, Arabic Cultural Center, Aldar Albayda,third edition.
2. Al-Musa, Nihad (1976). The Arabic Language between Proof and Transformation, Annals of the Tunisian University, 13th edition.
3. Hisbal, Hisham (2009). The Narrative and the Poetic in the Old Arabic Poem, Juzour
4. Magazine, Muharram